نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه
وغطى وجهه كيلا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاستاذ هنا ضعيف اذ الاية مكية والنفاق
حدث بالمدينة وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كيلا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل
كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله
ما في قلبي وقيل نزلت في طايفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا
صدورنا على عداوة محمد عليه السلام كيف يعلم وقال السدي يثنون صدورهم اي يعرضون
بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وفي تفسير الشيخ معناه يحرفون صدورهم عن الحق فان ثني
الصدر كناية عن الاعراض والانحراف لان من اقبل على الشي استقبله بصدره ومن انحرف عنه
ثنى صدره عنه وطوى عنه كشحه اي يطوونها على الكفر وعداوة الرسول او يولون ظهورهم عن
سماع الحق والوحي والايات يريدون بذلك الاستخفاء من الله بان لا يطلع نبيه على اسرارهم لما
بينه بقوله اي ليستخفوا منه وقرئ يثنوني بالياء على تاويل الجمع وبالتاء على تاويل الجماعة وهو مضارع
اثنوني على زنة افعوعل وهو بناء للمبالغة فيكون صدورهم مرفوعا بالفاعلية وقرئ تثنون
على وزن ترعوي وتثنون بفتح التاء وسكون الثاء وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون الاخيرة
واصله يثنونن مثل يعشوشب من الثن بالكسر وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم
ومطاوعة صدورهم للنبي صلى الله عليه وسلم وتثنئن من اثنات كاطمأنت قوله **ليستخفوا منه**
اي ليطلبوا الخفاء من الله يعني ليطلبوا من الله سترهم فلا يطلع رسوله والمومنين على انحرافهم عن
الحق قال مجاهد يثنون صدورهم ليستخفوا من الله سترهم ان استطاعوا **الا حين يستغشون
ثيابهم** اي الا حين ياوون الى فراشهم ويغطون رؤسهم بثيابهم **يعلم** الله تعالى **ما يسرون**
في قلوبهم **وما يعلنون** بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه
انه عليم بذات الصدور اي بضماير القلوب التي ليست من جنس القول فكيف به ومعنى
الاية على ما قاله الازهري ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم
في كل حال وقد نقل عن ابن عباس غير هذا التفسير وهو ما اخرجه البخاري في افراده عن محمد بن عباس
ابن جعفر المخزومي انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنون صدورهم قال فسالته عنها فقال
كان اناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل
ذلك فيهم وقد ذكرنا هذه الرواية قريبا عن البخاري غير انه زدنا هنا بعض الكلمات قوله عز وجل
وما ليس **من** زايدة للتحسين **دابة في الارض الا على الله رزقها** قال السلطان في معنى
رزقها اي غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله
وحملا على التوكل فيه قلت وفي الحديث لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا وتلخيص الكلام ان الله تكفل برزقها تفضلا منه لا على سبيل الوجوب فهو
الى مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل ان لفظة على بمعنى من اي من الله رزقها قال
مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا احتج بهذه الاية اهل السنة على ان الحرام

رزق والا فمن لم ياكل طول عمره الا من الحرام لا يصل اليه رزقه والدابة اسم لكل حيوان ذي
روح ذكرا كان او انثى من الدبيب الا انه اختص بحسب عرف البعض بذات القوايم الاربع
وبحسب عرف العرب بالفرس والمراد بها في هذه الاية معنى الوضعي اللغوي باتفاق المفسرين
ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه
في ليل او نهار ومستودعها المكان الذي تدفن فيه بعد الموت وقال ابن مسعود
مستقرها ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقيل المستقر الجنة او النار
والمستودع القبر قال الاستاذ ويعلم مستقرها اي محل قرارها في الاصلاب او في اماكنها
في الحيوة او مساكنها في الارض حين وجدت الدابة بالفعل ومستودعها يعني موضعها
في الارحام او موادها من المواد والمقار حين كانت بالقوة فالمعنى ما من دابة في الارض
الا يرزقها الله تعالى حيث كانت من اماكنها يسوقه اليها ويعلم موادها المتخالفة المندرجة
في مراتب الاستعدادات المتفاوتة المتطورة في الاطوار المتباينة ومقارها المتنوعة ويفيض
عليها في كل مرتبة ما يليق بها من مبادي وجودها وكمالاتها المتفرعة عليه اللهم انا جيران
بيتك فاجعل من ارزاقنا روية وجهك الكريم مع رضائك عنا بشفاعة سيد المرسلين
قوله عز وجل **كل في كتاب مبين** اي كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها
ومستودعها وجميع احوالها مثبت في اللوح المحفوظ قبل خلقها بالقلم الاعلى التابع للعلم الالهي
وكانه اريد بهذه الاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على
الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد فيجازي المومنين بالجنة والمنافقين
بالنار قوله عز وجل **وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام** اي خلقهما
وما فيهما او وما في جهتي العلو والسفل في مقدار ستة اولها الاحد واخرها الجمعة السموات
في يومين والارض في يومين وما عليها من انواع الحيوان والنبات وغير ذلك في يومين حسبما
فصل في سورة حم السجدة كما سياتي ولم يذكر خلقة ما في الارض لكونه من تتمات خلقها
وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل اذ قد ورد ان بعضها من ذهب
وبعضها من فضة وبعضها من غيرهما وبالذات فانها سبع طباق بين كل اثنين منهما
مسيرة خمسماية سنة على ما ورد في الخبر بخلاف السفليات فانها واحدة بالاصل والذات
واما قوله تعالى ومن الارض مثلهن فالاقاليم السبعة وقد استوفينا الكلام في سورة
الاعراف في بيان خلق السموات والارض وبيان الايام وبيان العرش فراجعه **وكان
عرشه على الماء** اي وكان عرش الله قبل خلق السموات والارض على الماء ولم يكن
حايل بينهما يعني ليس تحت العرش شي غير الماء لا انه كان موضوعا على متن الماء فان
الاستعلاء ليس استعلاء تمكن واستقرار واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول
حادث بعد العرش من اجراء هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وعلى
هذا ذهب القاضي وكثير من المفسرين قال ابو السعود ليس تحته شي غيره سواء كان بينهما فرجة

Copyright © Kingsaud University